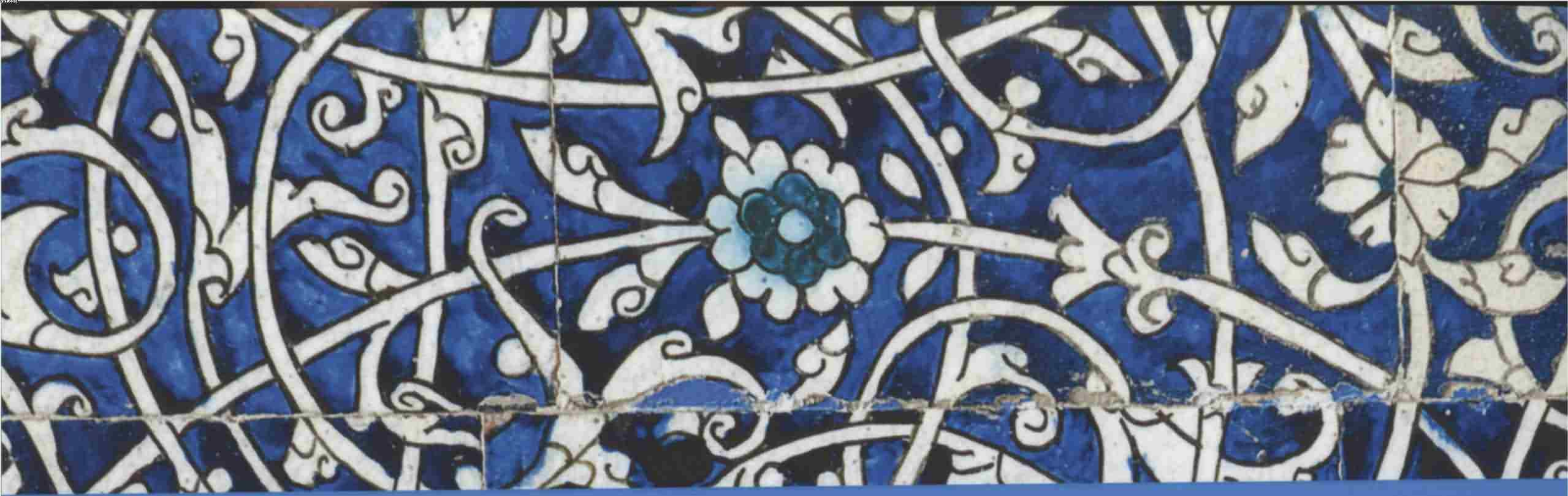


برنامج التربية الأخلاقية في السنة النبوية

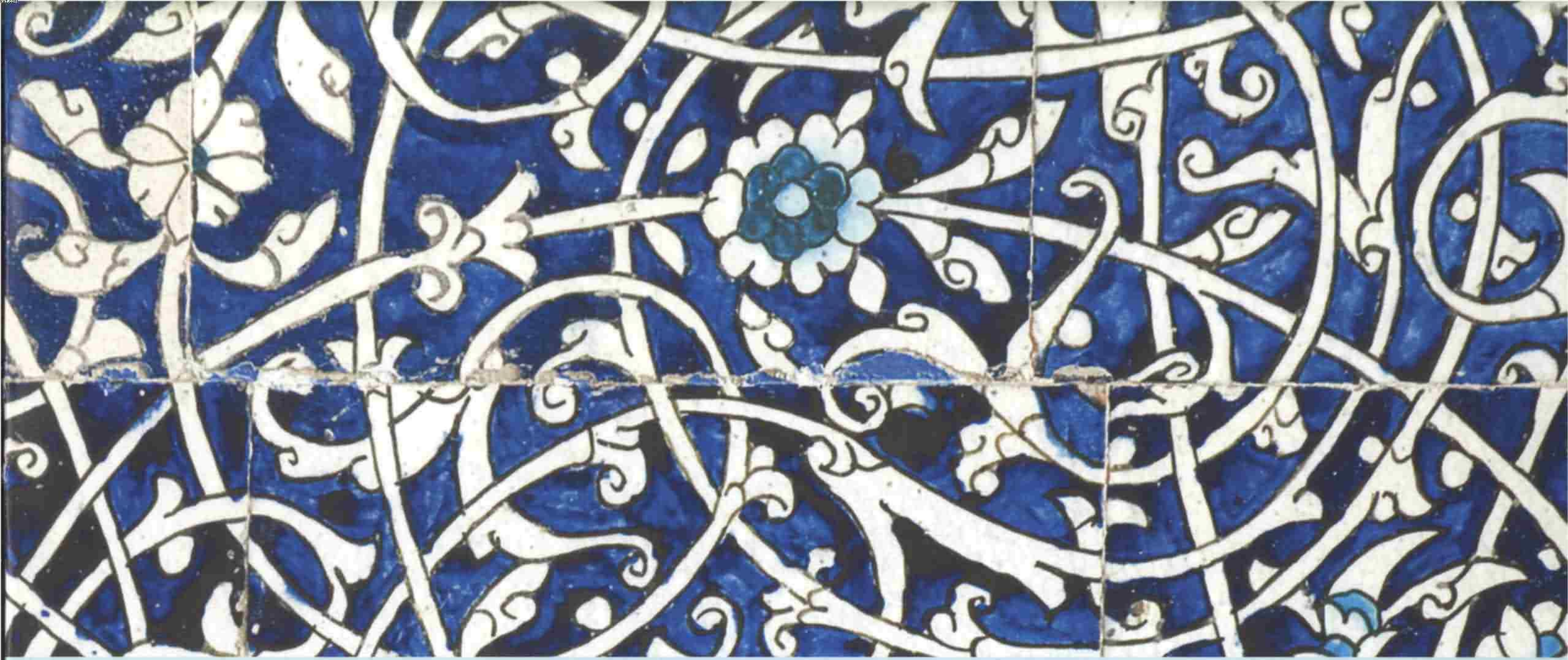
قيمة التعاون

تحت إشراف مفتي الديار المصرية نور الدين

علي جمعة

{ حفظه الله }

IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education



بسم الله الرحمن الرحيم

رنامج التربية
أخلاقية في
لسنة النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (سورة المائدة: آية ٢)

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (سورة الضحى: آية ٩ - ١٠)

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (سورة البلد: آية ١١ - ١٧)

مفهوم التعاون:

- التعاون كقيمة أخلاقية يعني مساعدة الجميع بعضهم بعضا في القيام بأمر معين وتحقيق هدف مشترك، والتعاون يكون بصبر وعطف **ويُلْزِمُنا** أن **نَتَقَبَّلَ** الملاحظاتِ **الإيجابيةَ** بمحبة وسعادة دون ضجر أو شكوى. ويقتضي التعاون الاعتراف بقيمة كل إنسان والتصرف معه دائماً بإيجابية واحترام.

ونحتاج إلى التعاون في تنفيذ الأعمال المشتركة التي تحتاج إلى مجموعة أو فريق، والتدريب على هذه القيمة يكون بالتدريب على الاشتراك في إعداد الطعام وتناوله، أو في الألعاب الرياضية، أو في مشاركة الآخرين في المحن ومواساتهم في الظروف الطارئة.

التعاون مع الآخرين من صفات النبي قبل بعثته:

- اتصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بصفات منها: الصدق، والأمانة، وصلة الرحم، ومساعدة الضعيف واليتيم والمظلوم. وكلها صفات تحمل معاني التعاون وتقديم المساعدة للمحتاجين، فقد شارك النبي صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول مع بني هاشم حيث تعاهدوا بالله لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه، وتعاهدوا على التآسي في المعاش. قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: **﴿ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِحِلْفٍ حَضَرْتُهُ بِدَارِ ابْنِ جُدْعَانَ حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَغْدِرُ بِهِ ﴾** (١).
- وقد وصفته زوجته خديجة عليها السلام فقالت: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّه لَا يُخْزِيكَ اللَّه أَبَدًا، فَوَاللَّه إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ (٢).

تَحْمِلُ الْكَلَّ: تُنْفِقُ عَلَى الضَّعِيفِ وَالْيَتِيمِ.

- ويظهر في قولها رضي الله عنها معنى التعاون بين الزوجة وزوجها ومناصرتها له في أوقاته العصيبة، فقد بشرت السيدة خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تنهره أو تكذبه، بل ساعدته، وساندته بمالها وجهدها.

أشكال التعاون وإيجابه على المسلم في أي شكل منها:

١. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **﴿ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ﴾** (٣).

   - فيه توسعة لدائرة الإنتاج لتشمل كل عمل مفيد يعم نفعه الإنسان والحيوان، ويوجب النبي صلى الله عليه وسلم الأجر لفاعله.

٢. وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: **﴿ مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ ﴾** (٤).

- وفيه بيان أن التعاون يستلزم العمل؛ ليتحقق الكسب ثم الإنفاق والمساعدة، والإنفاق على أفراد الأسرة شكل من أشكال التعاون يستحق المرء عليه أجراً؛ لأنه يعد صدقة وقربى.

٣. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ﴾ (٥).

وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ: يُؤَخَّرُ لَهُ في أجله.

- وفيه ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في صلة الرحم والنظر في أحوالهم ومساعدتهم في أزماتهم وحاجاتهم، وذلك بأن رَتَّبَ على هذا الفعل أموراً يشترك الجميع في حبها وطلبها، وهي بسط الرزق وبقاء الأثر.

٤. وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ﴾. قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: ﴿ يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ﴾. قَالَ: قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: ﴿ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ ﴾. قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: ﴿ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ ﴾. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: ﴿ يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ ﴾ (٦).

- وفيه إيجاب المساعدة والمعاونة على المسلم للآخرين، وفيه عَدَّدَ النبي صلى الله عليه وسلم مستويات الخير، فكان أعلاها العمل به ليتحقق النفع للنفس والآخرين، وأدناها كف الشر عن الناس؛ فإنه صدقة.

٥. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ الشَّمْسُ. قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ تَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ مَتَاعَهُ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ. وَقَالَ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ. وَقَالَ: كُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ﴾ (٧).

٦. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ، ثُمَّ وَجَدَهُ فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ. فَقَالَ: آللَّهِ، قَالَ: آللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ﴿ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ ﴾ (٨).

- وفيه استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب المقارنة بين حالين: حال الدنيا، وحال الآخرة. حال العطاء، وحال الجزاء. وذلك للترغيب في العمل بالقيمة الأخلاقية.

٧. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ ﴾ (٩).

٨. وَعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ﴾ (١٠).

٩. وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَيْنَ أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ؟ قَالَ: « لأَنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَالْعَظْمَ وَالْحَجَرَ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ وَالأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَكَ فِي جِمَاعِكَ زَوْجَتَكَ أَجْرٌ ». قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كَيْفَ يَكُونُ لِي أَجْرٌ فِي شَهْوَتِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ فَأَدْرَكَ وَرَجَوْتَ خَيْرَهُ فَمَاتَ أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ؟ » قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: « فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ؟ » قَالَ: بَلِ اللهُ خَلَقَهُ. قَالَ: « فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ؟ » قَالَ: بَلِ اللهُ هَدَاهُ. قَالَ: « فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ؟ » قَالَ: بَلِ اللهُ كَانَ يَرْزُقُهُ. قَالَ: « كَذَلِكَ فَضَعْهُ فِي حَلَالِهِ وَجَنِّبْهُ حَرَامَهُ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَحْيَاهُ وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ، وَلَكَ أَجْرٌ » (١١).

١٠. وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: « تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ » (١٢).

- وفيه التعاون بمعنى حسن التواصل مع الآخر بالخير سواء عرفته أم لا، تقدم له الطعام وتقدم له السلام أيضاً. وفيه أن خير المسلم يعم على كل الناس، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر للفعل **"تُطْعِمُ"** مفعولا، بل تركه عاماً، تطعم إنساناً أو حيواناً، قريباً أو بعيداً، مسلماً أو مشركاً، كل ذلك هو خير الإسلام. وتظهر هنا أهمية الصياغة اللغوية للقيمة الأخلاقية في تكييف أبعادها وتحديد مفهومها.

١١. قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ – رضى الله عنهما – أَمَرَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِى. وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ، وَالْقَسِّيَّةِ، وَالإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ (١٣).

الْمَيَاثِرُ: وِطَاءٌ مَحْشُوٌّ يُتْرَكُ عَلَى رَحْلِ الْبَعِيرِ تَحْتَ الرَّاكِبِ، وَالْحُرْمَةُ إِذَا كَانَ مِنْ حَرِيرٍ. وَالْقَسِّيَّةُ: ثِيَابٌ مُضَلَّعَةٌ بِالْحَرِيرِ تُعْمَلُ بِمِصْرَ.

- وفيه أَمَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض واتباع الجنائز، وهو تدريب على المواساة الاجتماعية والتكافل والمعاونة التي تجلب المحبة والسلام الاجتماعي، وفيه أيضاً تربية المسلم على التواضع والبساطة في الأدوات التي يستعملها في مأكله ومشربه، بما يبعده عن الترف والكبر.

١٢. وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: جِيءَ بِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ جَاءَ بِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَزُهَيْرٌ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ لَا تُعْلِمُونِي بِهِ قَدْ كَانَ صَاحِبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ﴾. قَالَ: قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ فَنِعْمَ الصَّاحِبُ كُنْتَ. قَالَ: فَقَالَ: ﴿ يَا سَائِبُ انْظُرْ أَخْلَاقَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاجْعَلْهَا فِي الْإِسْلَامِ، أَقْرِ الضَّيْفَ وَأَكْرِمِ الْيَتِيمَ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ ﴾ (١٤).

- وفيه تَأَلُّفُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قَلْبَ الصحابي بأن ذَكَّرَهُ بِصُحْبَةٍ كانت بينهم في الجاهلية، وأنه كان ذا خُلُقٍ حسن يفعل الخير ويقدم المساعدة للجار واليتيم، ثم أخبره أن الإسلام يطلب منه مثل هذا.

التعاون في المشاركة على الطعام:

١. عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَفَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا، فَأَتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ نَادِ فِي النَّاسِ فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ﴾. فَبُسِطَ لِذَلِكَ نِطَعٌ، وَجَعَلُوهُ عَلَى النِّطَعِ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَدَعَا وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَاحْتَثَى النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ﴾ (١٥).

أَمْلَقُوا: افْتَقَرُوا.

- وفيه أن التعاون والمشاركة في العمل والطعام **تُحدِثُ البركةَ والنماءَ** فيه، مما يرغب الناس في التعاون والاجتماع.

٢. وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ﴾ (١٦).

٣. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ ﴾ (١٧).

٤. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ ﴾ (١٨).

آداب الزيارة والاستئذان:

الزيارة عامل من عوامل تقوية العلاقات الاجتماعية بين الناس، حَدَّدَ النبي صلى الله عليه وسلم لها آداباً حتى تؤتي ثمارها من توطيد الحب والأنس بالآخرين، وتلك الآداب تجعل المخالطة بين الناس على أساس كريم من اللياقة والتأدب، ينعكس بدوره على النفوس وأخلاقها.

١. شُرِعَ الاستئذانُ قبلَ الزيارة لعدمِ مفاجأة الآخرين بها، ونُهِيَ عن الدخولِ على الناس بغير إذنهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(١٩).

٢. والاستئذان يكونُ ثلاثًا، فإنْ أُذنَ لَهُ وإلا فليرجعْ غيرَ حانقٍ أوْ غاضبٍ، فَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ: كُنْتُ فِى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِى فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِى فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **﴿ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ ﴾**. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ. أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ ذَلِكَ (٢٠).

٣. شُرِعَ للاستئذانِ أوقاتٌ محددةٌ يأخذ المرءُ راحتِه وحريته في غيرها لا **يَتَوَقَّعُ نزولَ زائرٍ** أو طارقٍ. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٢١).

- والتشريعات الإسلامية في آداب الزيارة والاستئذان من شأنها تحقيق خصوصية المسكن وحرية الإنسان فيه، وهي آداب تجعل الالتزام بقيمة التعاون والمساعدة للآخرين سهلاً ميسوراً.

التعاون مع الآخرين في أوقات الأزمات:

١. سُئِلَ بلالٌ: كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ : مَا كَانَ لَهُ شَىْءٌ كُنْتُ أَنَا الَّذِى أَلِى ذَلِكَ مِنْهُ، مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّىَ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَآهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِى فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ، فَأَشْتَرِى لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِى رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: يَا بِلاَلُ إِنَّ عِنْدِى سَعَةً، فَلاَ تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ مِنِّى. فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لأُؤَذِّنَ بِالصَّلاَةِ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِى عِصَابَةٍ مِنَ التُّجَّارِ، فَلَمَّا أَنْ رَآنِى قَالَ: يَا حَبَشِىُّ. قُلْتُ: يَا لَبَّاهُ. فَتَجَهَّمَنِى، وَقَالَ لِى قَوْلاً غَلِيظًا، وَقَالَ لِى: أَتَدْرِى كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَرِيبٌ. قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ، فَآخُذُكَ بِالَّذِى عَلَيْكَ، فَأَرُدُّكَ تَرْعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ. فَأَخَذَ فِى نَفْسِى مَا يَأْخُذُ فِى أَنْفُسِ النَّاسِ، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لِى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِى كُنْتُ أَتَدَيَّنُ مِنْهُ قَالَ لِى كَذَا وَكَذَا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا

تَقْضِي عَنِّي، وَلاَ عِنْدِي، وَهُوَ فَاضِحِي، فَأْذَنْ لِي أَنْ آبقَ إِلَى بَعْضِ هَؤُلاَءِ الأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَمِجَنِّي عِنْدَ رَأْسِي، حَتَّى إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو: يَا بِلاَلُ أَجِبْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٍ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَبْشِرْ فَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَائِكَ ﴾. ثُمَّ قَالَ: « أَلَمْ تَرَ الرَّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الأَرْبَعَ ». فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: ﴿ إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةً وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمُ فَدَكَ فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَكَ ﴾. فَفَعَلْتُ (٢٢).

يَا لَبَّاهُ: أَيْ لَبَّيْكَ. فَتَجَهَّمَنِي: تَلَقَّانِي بِوَجْهٍ كَرِيهٍ. آبَقُ: أَذْهَبُ وَأَفِرُّ.

٢. وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ أَنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ وَأَنْ يَفْدُوا عَانِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالإِصْلاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ (٢٣).

يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ: يَشْتَرِكُوا فِي أَدَاءِ الدِّيَةِ. يَفْدُوا عَانِيَهُمْ: يَشْتَرِكُوا فِي فِدَاءِ الأَسِيرِ.

٣. وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ:.... فَأَمْهَلَ ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ: لا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ، ادْعُوا لِي ابْنَيْ أَخِي. قَالَ: فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ: ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلاَّقَ. فَجِيءَ بِالْحَلاَّقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ثُمَّ قَالَ: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ. قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ. فَقَالَ: الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ (٢٤).

تُفْرِحُ لَهُ: تَغُمُّهُ وَتُثْقِلُ عَلَيْهِ. الْعَيْلَةَ: الفقر والحاجة.

٤. وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ دَبَغْتُ أَرْبَعِينَ مَنِيئَةً، وَعَجَنْتُ عَجِينِي، وَغَسَّلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ ائْتِينِي بِبَنِي جَعْفَرٍ ﴾. قالت: فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ، فَشَمَّهُمْ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا يُبْكِيكَ، أَبَلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ؟ قال: ﴿ نَعَمْ أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ ﴾. قالت: فَقُمْتُ أَصِيحُ، وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِهِ. فقال: ﴿ لا تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ ﴾ (٢٥).

مَنِيئَةً: الْجِلْدَ أَوَّلَ مَا يُدْبَغُ.

٥. وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ أَوْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ ﴾ (٢٦).

تعظيم التعاون ولو بشيء قليل:

١. عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ ﴾ (٢٧).

- وهذا النهي للمُهْدِيَةِ المُعْطِيَةِ أَيْ لاَ تَمْتَنِعُ مِنَ الهدية والصدقةِ على جارتها لاسْتِقْلاَلِهَا وَاحْتِقَارِهَا المَوْجُود عِنْدَهَا، بَلْ تَجُودُ بِمَا تَيَسَّرَ وَلَوْ كَانَ قَلِيلاً وَلَوْ كَانَ ظِلْفَ شَاةٍ.

٢. وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِى سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالاً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ ﴾. قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِى فَضْلٍ (٢٨).

فَضْلُ ظَهْرٍ: مَرْكَبٌ فَاضِلٌ عَنْ حَاجَتِه.

التعاون بين الزوج وزوجته:

١. عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ الله – رضى الله عنهما – قَالَتْ: كُنْتُ فِى الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: ﴿ تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ ﴾. وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ الله وَأَيْتَامٍ فِى حَجْرِهِ ، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ الله: سَلْ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أَيَجْزِى عَنِّى أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِى فِى حَجْرِى مِنَ الصَّدَقَةِ. فَقَالَ: سَلِى أَنْتِ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم. فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم. فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِى، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلاَلٌ فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم أَيَجْزِى عَنِّى أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِى وَأَيْتَامٍ لِى فِى حَجْرِى. وَقُلْنَا: لاَ تُخْبِرْ بِنَا. فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: ﴿ مَنْ هُمَا؟ ﴾ قَالَ: زَيْنَبُ. قَالَ: ﴿ أَىُّ الزَّيَانِبِ؟ ﴾. قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ الله. قَالَ: ﴿ نَعَمْ لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ ﴾ (٢٩).

ضرب المثل في العطاء والتعاون:

١. عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ﴿ مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلاَّ سَبَغَتْ – أَوْ وَفَرَتْ – عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِىَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ ﴾ (٣٠).

جُبَّتَانِ: مَا قُطِعَ مِنَ الثِّيَابِ مُشَمَّرًا. سَبَغَتْ: امْتَدَّتْ وَغَطَّتْ.

٢. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عنها أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قُلْنَ لِلنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم: أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: ﴿ أَطْوَلُكُنَّ يَدًا ﴾. فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ (٣١).

٣. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّه عنه، سَمِعَ رَسُولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم يَقُولُ: ﴿ إِنَّ ثَلَاثَةً فى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لله أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ. فَقَالَ: أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِى النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِىَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. فَقَالَ: أَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ. قَالَ: الإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ هُوَ شَكَّ فى ذَلِكَ، إِنَّ الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: الْبَقَرُ - فَأُعْطِىَ نَاقَةً عُشَرَاءَ. فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّى هَذَا، قَدْ قَذِرَنِى النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأُعْطِىَ شَعَرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلاً، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللّه إِلَىَّ بَصَرِى، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللّه إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فى صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِىَ الْحِبَالُ فى سَفَرِى، فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللّه ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِى أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فى سَفَرِى. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّى أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللّه. فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللّه إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الأَقْرَعَ فى صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللّه إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الأَعْمَى فى صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِىَ الْحِبَالُ فى سَفَرِى، فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللّه، ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِى رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فى سَفَرِى. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللّه بَصَرِى، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِى، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللّه لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَىْءٍ أَخَذْتَهُ لله. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِىَ اللّه عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ ﴾ (٣٢).

وَتَقَطَّعَتْ بِىَ الْحِبَالُ: انْقَطَعَتْ بِيَ الأَسْبَابُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ.

متابعة النبي أصحابه ومراقبته التزامهم بالقيمة الأخلاقية:

١. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ﴿ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا ﴾. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى اللّه عنه: أَنَا. قَالَ: ﴿ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ﴾. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى اللّه عنه: أَنَا. قَالَ: ﴿ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ﴾. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى اللّه عنه: أَنَا. قَالَ: ﴿ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا ﴾. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى اللّه عنه: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ﴿ مَا اجْتَمَعْنَ فى امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ﴾ (٣٣).

هوامش قيمة التعاون:

١. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢٩/١.

٢. البخاري (كتاب التفسير - باب سورة العلق) ١٧٣/٦، رقم (٥٠٠٥)، ومسلم (كتاب الإيمان - باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ١٣٩/١، رقم (١٦٠).

٣. البخاري (كتاب الأدب - باب كل معروف صدقة) ١١/٨، رقم (٦٠٩٠). ومسلم عن حذيفة في حديث قتيبة (كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) ٦٩٧/٢، رقم (١٠٠٥).

٤. ابن ماجه (كتاب التجارات - باب الحث على المكاسب) ٧٢٣/٢، رقم (٢١٣٨).

٥. البخاري (كتاب الأدب - باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم) ٥/٨، رقم (٦٠٥٢).

٦. مسلم (كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) ٦٩٩/٢، رقم (١٠٠٨).

٧. مسند أحمد ٥١٢/١٣، رقم (٨١٨٣).

٨. مسلم (كتاب المساقاة - باب فضل إنظار المعسر) ١١٩٦/٣، رقم (١٥٦٣).

٩. البخاري (كتاب النفقات - باب فضل النفقة على الأهل) ٦٢/٧، رقم (٥٤٠٧). ومسلم (كتاب الزهد - باب الإحسان إلى الأرملة) ٢٢٨٦/٤، رقم (٢٩٨٢) . وفيه: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ.

١٠. البخاري (كتاب المزارعة - باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه) ١٠٣/٣، (٢٣٦١). مسلم (كتاب المساقاة - باب فضل الغرس والزرع) ١١٨٨/٣، رقم (١٥٥٢).

١١. مسند أحمد ٣٨٣/٣٥، رقم (٢١٤٨٤).

١٢. البخاري (كتاب الاستئذان - باب السلام للمعرفة وغير المعرفة) ٥٢/٨، رقم (٦٣٠٨).

١٣. البخاري (كتاب النكاح - باب حق إجابة الوليمة) ٢٥/٧، رقم (٥٢٣٠).

١٤. مسند أحمد ٢٥٨/٢٤ رقم (١٥٥٠٠)، مجمع الزوائد (كتاب البر والصلة - باب مكارم الأخلاق والعفو عمن ظلم) ١٩٠/٨، وقال الهيثمي: رواه أبو داود باختصار، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٥. البخاري (كتاب الشركة - باب الشركة في الطعام والنهد والعروض) ١٣٨/٣، رقم (٢٥٢٥).

١٦. البخاري (كتاب الشركة - باب الشركة في الطعام) ١٣٨/٣، رقم (٢٥٢٧).

١٧. البخاري (كتاب الأطعمة - باب طعام الواحد يكفي الاثنين) ٧١/٧، رقم (٥٤٤٦). موطأ مالك (كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم - باب جامع ما جاء في الطعام والشراب) ٩٢٨/٢، رقم (١٦٩٣).

١٨. أبو يعلى في مسنده ٩٢/٥، رقم (٢٦٩٩). الهيثمي في مجمع الزوائد (كتاب البر والصلة - باب فيمن يشبع وجاره جائع) ١٦٧/٨، وقال: رواه الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات وصححه الضياء في المختارة.

١٩. سورة النور: آية ٢٧ - ٢٨.

٢٠. البخاري (كتاب الاستئذان - باب التسليم والاستئذان ثلاثا) ٥٤/٨، رقم (٦٣١٧).

٢١. سورة النور: آية ٥٨.

٢٢. أبو داود (كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب في الإمام يقبل هدايا المشركين) ٤٩٨/٣، رقم (٣٠٥٠).

٢٣. مسند أحمد ٢٥٨/٤، رقم (٢٤٤٣).

٢٤. مسند أحمد ٢٧٨/٣، رقم (١٧٥٠).

٢٥. مسند أحمد ٢٥/٤٥، رقم (٢٧٠٨٦)، وابن ماجه (كتاب الجنائز - باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت) ٥١٤/١، رقم (١٦١١).

٢٦. ابن ماجه (كتاب الجنائز - باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت) ٥١٤/١، رقم (١٦١٠). الحاكم في المستدرك (كتاب الجنائز) ٥٢٧/١، رقم (١٣٧٧) وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ».

٢٧. البخاري (كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها - باب حدثنا عاصم بن علي) ١٥٣/٣، رقم (٢٦٠٥). مسلم (كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بالقليل، ولا تمتنع من القليل لاحتقاره) ٧١٤/٢، رقم (١٠٣٠).

٢٨. مسلم (كتاب اللقطة - باب استحباب المؤاساة بفضول المال) ١٣٥٤/٣، رقم (١٧٢٨).

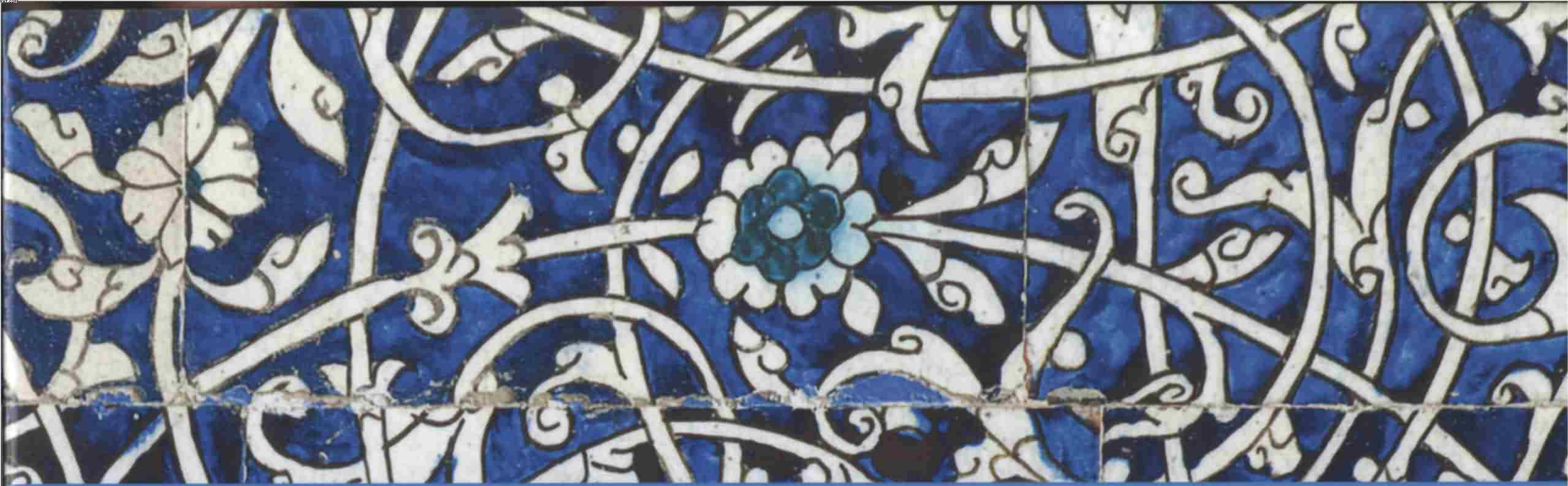
٢٩. البخاري (كتاب الزكاة - باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر) ١٢١/٢، رقم (١٤٨٩). مسلم (الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين) ٦٩٤/٢، رقم (١٠٠٠).

٣٠. البخاري (كتاب الزكاة - باب مثل المتصدق والبخيل) ١١٥/٢، رقم (١٤٦٥).

٣١. البخاري (كتاب الزكاة - باب حدثنا موسى بن إسماعيل) ١١٠/٢، رقم (١٤٤١). وفي مسلم (كتاب فضائل الصحابة - باب مِنْ فضائل زَيْنب أُمِّ الْمُؤْمنين رضي الله عنْها) وفيه: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم « أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بى أَطْوَلُكُنَّ يَدًا ». قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ.

٣٢. البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء - باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل) ١٧١/٤، رقم (٣٥٠٢). مسلم (كتاب الزهد والرقائق. باب حدثنا قتيبة بن سعيد) ٢٢٧٥/٤، رقم (٢٩٦٤) .

٣٣. مسلم (كتاب الزكاة - باب من جمع الصدقة وأعمال البر) ٧١٣/٢، رقم (١٠٢٨).



IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education

Tel.: (+965) 24613894 / 24613895 - Fax: (+965) 24613905 - 24613905
www.ipe.com.kw